**خليل مطران 1872-1949 رائد الشعر الرومانسي العربي**

أبدى خليل مطران تمرده على قيود القصيدة العربية الكلاسيكية وأراد أن يكتب قصيدة على طريقته للخاصة لينفس عن مشاعره في وحدته. وأكد مطران على وحدة القصيدة بشكل أوضح وأكثر صراحة ممن سبقوه أو عاصروه. فقد عد التركيز على الفرد بمثابة الرؤية الشعرية، فقد وضع الفرد بمنزلة أعلى من القيود الشعرية التي يفرضها زمنه والتي تحكمت في نظم الشعر منذ العصر الجاهلي، فبلاغة القصيدة ينبغي أن تخدم من الآن فصاعدا حاجة الفرد وعواطفه ومشاعره الخاصة. والتعبير الصريح لمطران عن هذا المبدأ يضعه في منزلة مختلفة عن معاصريه من الإحيائيين ليجعله رائدا للشعر الرومانسي العربي.

تكمن أهمية مطران في الشعر العربي الحديث في تفضيله الشعر السردي الدرامي وهو مثال على تمكن مطران من توظيف أجناس الأدب الأوربي في الشعر العربي الحديث. ويعد خليل مطران حلقة وصل بين الكلاسيكية والرومانسية، فعند قراءة ديوانه نجد قصائد كلاسيكية في المديح والرثاء والهجاء، ونجد قصائد ذاتية تعبر عن الذات. من هنا نقول إن شعر مطران كان في الغالب متزنا ومحدودا، وسخر جزءا مهما من شعره ليجدد معالم طريق التطور في المستقبل.

**جماعة الديوان**

يعد خليل مطران أستاذا لثلاثة شبان تأثروا بتوجهاته الرومانسية، فقد كان يبشر في صحفه بالمرحلة الجديدة وهي الرومانسية. وأثر في ثلاثة شعراء هم: عباس محمود العقاد 1889-1946، وإبراهيم عبد القادر المازني 1890-1949، وعبد الرحمن شكري 1886-1958، وهؤلاء شكلوا جماعة الديوان على غرار كتابهم (الديوان) في النقد والأدب الذي صدر العام 1921 بجزأين من تأليف العقاد، والمازني ولم يشترك شكري معهم لخلاف بين المازني وشكري. في هذا الكتاب رؤيا شعرية جديدة، وهو يكرس المفاهيم التي وضعها خليل مطران.

وكما قلنا فإن الشعر الرومانسي كان بمثابة رد فعل على الشعر الكلاسيكي، فقد انتقد العقاد قصيدة شوقي بقسوة، ورأى أنها ذات لغة متكلفة وصور شعرية مكررة، وبناء اعتباطي للأبيات، بحيث إننا نستطيع أن نغير بترتيب الأبيات دون أن يؤثر ذلك على مضمون القصيدة. ورأى أن قصيدة شوقي خالية من البناء، وهي كالصنم لا تستطيع أن تتعايش مع الظروف الحالية. وانتقد المازني أسلوب المنفلوطي في مقالاته النثرية، ورأى أنه زائف وفيه نوع من الليونة والتكلف، لا يعبر عن مشاعر صادقة.

لقد حاول الديوانيون أن يؤسسوا قصيدة تقوم على احترام حرية الفرد، والتركيز على البعد الذاتي للشخصية، وبناء القصيدة وفق وحدة النص وليس وحدة البيت. كما دعوا إلى التغيير في المضامين، والتركيز على مضامين جديدة، ومحاولة النظم عبر ما يسمى (القصيدة اليومية) بلغة سهلة عفوية، بعيدة عن التكلف والصنعة. ولقد تحقق الكثير لجماعة الديوان من الأسس التي نادوا بها.

لقد عاش هؤلاء الشعراء في ظل منعطف ثقافي وفكري واجتماعي وسياسي ظهرت بوادر منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ويبدو ان شعراء الديوان قد أفادوا من كتاب الكنز الذهبي وهو مجموعة مختارات من الشعر الغنائي الانكليزي وتحتوي على قصائد وجدانية ذاتية رائعة ويتضح تأثيرها فيما ترجمه المازني منها في مطلع الجزء الثاني من ديوانه.

**دواعي نشأة الديوان: -**

1 ـ ضرورة اقتضاها تغيير صورة الأدب والشعر الذي ظل لدى شوقي وجماعته يستمد أصوله من القديم بعيدا عما كان يجري حوله من تيارات شعرية ومذاهب أدبية ونقدية.

2 ـ اتفاق أعضائه في ميولهم وتشابه أفكارهم على تخليص الشعر من وهاد التبعية والنهوض به إلى ما يسمو بالعواطف الإنسانية في صدق وإخلاص وواقعية.

3 ـ دعوتهم إلى ان يواكب الشاعر حياته الحاضرة وأن لا يكون أسيرا لما مضى.

4 ـ الدعوة إلى مضامين جديدة في الشعر تسعى إلى تحقيق الصلة بين الفن الشعري وبين الإنسان والحياة.

5 ـ لم يقف شعراء الديوان عند حدود المضامين فحسب بل تجاوزوها إلى الشكل فجددوا في الأوزان واستخدموا الشعر المزدوج وكتبوا القصيدة القصصية.